بالتأثير في ذلك المقدار بل هي متفاوتة في القوة والضعف ولذلك
يقدر قادر على حركة مسافة في مدة لا يقدر قادر عليها في تلك المدة ولو
كانت القدرة متساوية لكانت المقدورات متساوية وليس كذلك
وفي المنقول بالمعارضة بالآيات التي أضافت الافعال الى العباد وعلقها
بمشيئتهم كقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم إن يتبعون إلا الظن
حتى يغيروا ما بأنفسهم بل سولت لكم أنفسكم أمرا فطوعت له نفسه كل امرئ بما
كسب رهين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم فمن شاء ذكره
لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر . واستدلوا على مدعاهم بالمعقول
قالوا لو لم يكن العبد مختارا لقبح تكليفه لأنه حينئذ تكون أفعاله جارية
مجرى أفعال الجمادات واللازم باطل لاتفاق العقلاء على أن التكليف
ليس بقبيح . وأجابت الجبرية بأن ما ذكرتم مشترك الالزام لوجهين الأول
أن الفعل المأمور به عند استواء داعي الفعل وداعي الترك وعند
مرجوحيته ممتنع وعند رجحان الداعي واجب فيكون الفعل إما ممتنعا وإما
واجبا فلا يكون مقدورا للعبد فيقبح التكليف . والثاني أن الفعل
المأمور إن علم الله وقوعه وجب وقوعه وإن علم لا وقوعه امتنع وقوعه
فلا يكون مقدورا للعبد فيقبح التكليف به قال أصحابنا الأفعال واقعة
بقدرة الله وكسب العبد على معنى أن الله تعالى أجرى عادته بأن العبد إذا صمم
العزم على فعل الطاعة يخلق الله تعالى فعل الطاعة فيه وإذا عزم على المعصية
يخلق الله تعالى فعل المعصية فيه وعلى هذا يكون العبد كالموجد لفعله وإن لم يكن

موجدا



موجدا حقيقة وهذا القدر كاف في الأمر والنهي وإذا عرف استحالة
قدرة الاختراع للعبد وثبوت الفعل والقدرة له ثبت جواز دخول
مقدور واحد تحت قدرة قادرين أحدهما قدرة الاختراع والأخرى
قدرة الاكتساب وإنما المستحيل دخوله تحت قدرتين كل واحدة
منهما قدرة الاختراع أو قدرة الاكتساب والأولى أن يسلك
في هذا المقام طريقة السلف وترك المناظرة فيه وتفويض علمه الى الله
تعالى انتهى فلما كان الفاعل مخلوقا فأفعاله الضمير راجع الى لفظ الفاعل
وهو مبتدأ وقوله أولى خبره أن يكون أي الأفعال مخلوقة خبر يكون
فظهر أن الله تعالى متصرف في مقدور عباده فتعين تحصيل مراده اختلف
الناس في الإيمان أنه مخلوق أو غير مخلوق وهذا الاختلاف بين أهل
السنة والجماعة مع اتفاقهم أن أفعال العباد كلها مخلوقة . قال
أئمة بخارى لا يجوز أن يقال إن الإيمان مخلوق مطلقا حتى اتفقوا على أن
من قال بخلق الإيمان لا تجوز الصلاة خلفه وقال أئمة سمرقند إنه مخلوق
لله وسوا أن الإيمان عند أهل السنة إقرار باللسان والتصديق بالجنان
وهما أفعال العبد وجميع أفعاله مخلوقة . وروى نوح بن مريم عن أبي حنيفة
من قال — أنه قال بخلق الإيمان فقد قال بخلق القرآن والقول بخلق القرآن باطل
فالقول بخلق الإيمان أيضا باطل فانظر في دليل الفريقين ودع ما يريبك
الى ما لا يريبك انتهى وفي شرح المقدمة ليعقوب بن جلال قال
شيخي ووالدي رحمه الله تعالى في الفوائد الإيمان مخلوق ولا يجوز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1